الرغم من كونه ملتقى نصوص إديولوجية متعارضة، يتخذ موقفاً معارضاً أو غير معارض للإديولوجيات التي تُكَوِّنُ بنيته التّناصية نفسها؛ إذ يقول:

«كُلُّ نص تحليلي يمكن أن يُفهم كموقف إديولوجي نقدي أو غير نقدي بالنسبة للنصوص التَخَيُّلِيَّة الأخرى أو غيرها من النصوص المنطوقة أو المكتوبة. كما أن النص التخيُّلي يبدو كنسيج من أحكام القيمة التي تؤكد على مشروعية بعض المصالح الاجتماعية من أجل التشكيك في مصالح الآخرين»[175].

«فزيما» يتجاوزُ هنا أُطروحات «باختين» التي تؤكد على حياد المؤلف، إلى اعتبار النص في كُلِّيته صوتاً إديولوجياً له موقف حتى من تلك الأصوات التي يتألّفُ منها نسيجه الحواريُّ الخاص.

على أن موقف «زيما»، الذي يرتبطُ في الواقع بالنقد الجدلي، لا يتبلور بشكل أوضح إلا من خلال كتابه «الازدواجية الروائية»[176]. ففيه ينتقد «باختين» في جانب أساسي، هو كونُهُ لا يتساءل عن ما هي، بالتحديد، العلاقة الموجودة بين البنيات الخِطابية (Structures discursives) التي تمثل الفئات الاجتماعية في النص على المستوى اللساني، وبين فئات اجتماعية خاصة بعينها[177]. وينتقد أيضاً «جوليا كريستيفا» التي نظرت إلى إحدى روايات «انطوان دولاسال» (Antoine de la sale)، على أنها ملتقى سطوح نصِّية، لكل منها وظيفةٌ اجتماعية محددة، دون أن تقبل مع ذلك بمفهوم الذات الفردية أو الاجتماعية التي تكون وراء كلِّ نتاجٍ أدبي[178].

وإذا أردنا ـ في نظر زيما ـ أن نحدِّد الدور الذي يقوم به النص في الواقع، ينبغي أن نضعه في سياق ما يسميه «الوضعية السوسيولسانية» (Situation sociolinguistique) إذ يقول:

«إنّهُ من المناسب عندما نبحث في مسألة إدماج نصٍّ أدبي ما ضمن سياقه الاجتماعي، أن نُقدِّمه أولاً في الإطار التاريخي للوضعية السوسيولسانية»[179].

ويرى أن مفهوم «الوضعية السوسيولسانية» يقارب ويلتقي ـ على الأقل من حيث الشكل ـ مع مصطلح «غريماس» (Greimas): «سوسيولهجة» (Sociolecte). ويقصد به هذا: لغة

---

(175) Ibid., P. 17 - 18.

(176) P. V. Zima: **L'ambivalence romanesque, Proust, Kafka, Musil.** Le sycomore. Paris. 1980.

(177) Ibid., P. 46.

(178) Ibid., P. 46 - 47.

(179) Ibid., P. 48.